تأليف : ديانا زَيدان معوّض

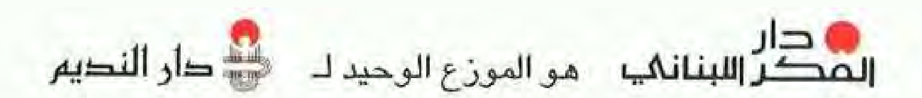
رَسم : أنطوانُ غانم

التَّسَرُّع



دار النديم

تصميم: DFL



المركز الرئيسي:

كورنيش بشارة الخوري - بناية تمارا - الطابق الأول - بيروت - لبنان

هاتف : 780974 3 961+ (630906 - 655500 - 644416) 1 961+

فاكس : 630757 1 961+

ص.ب.: 4699-11 بيروت لبنان رياض الصلح 11072170 بيروت لبنان

البريد الإلكتروني : info@dfl.com.lb

الموقع الإلكتروني : www.dfl.com.lb

طبعة 2014



تأليف: ديانا زيدان معوّض

رسوم: أنطوان غانم



غِوى فَتاةٌ جَميلَةٌ لَطيفَةٌ، أَتَمَّتِ الْعاشِرَةَ مِنْ عُمْرِها الأُسْبوعَ الْفائِتَ في احْتِفالٍ اجْتَمَعَ فيهِ الأَهْلُ وَالأَقارِبُ وَالأَصْحابُ، وَكَثُرَتِ الْهَدايا.

مِنْ بَيْنِ اللُّعَبِ الَّتي قُدِّمَتْ إِلَيْها في عيدِها لُعْبَةٌ أَعْجَبَتْها كَثيرًا، ولكِنْ لا يُمْكِنُ أَنْ تَلْعَبَ بِها وَحْدَها، لا بُدَّ لَها مِنْ شَريكٍ.

رَفَعَتْ سَمّاعَةَ الْهاتِفِ، وَاتَّصَلَتْ بِرامي جارِها وَرَفيقِها:

- «هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَأْتيَ؟ عِنْدي لُعْبَةٌ مُشَوِّقَةٌ. نَلْعَبُ مَعًا وَنَتَسَلّى.»

- «أَجَل، حالاً. دَقيقَتانِ وَأَكونُ عِنْدَكِ.»

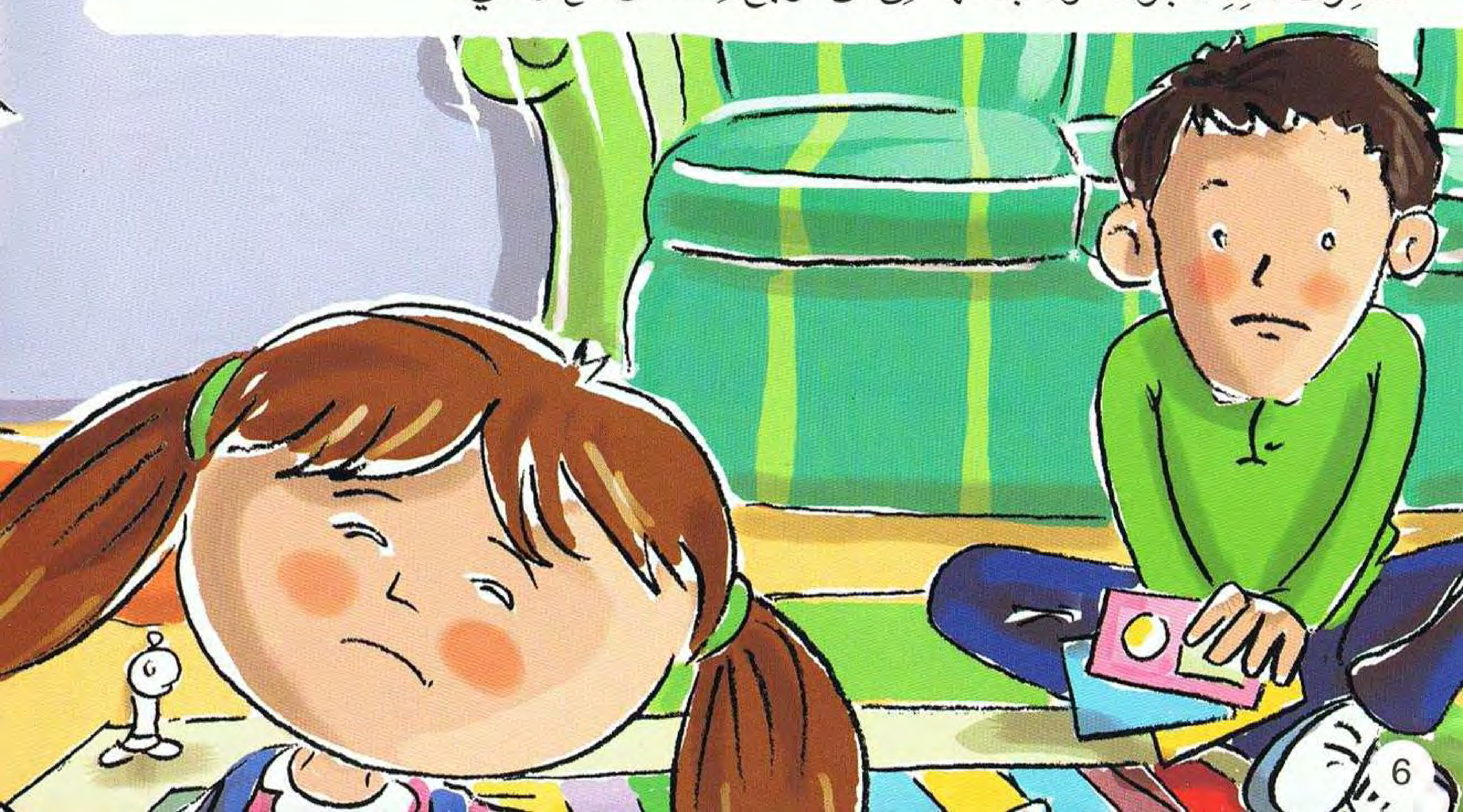
كادَتْ غِوى تَطيرُ فَرَحًا، فَهِيَ مُتَلَهِّفَةٌ لِتَلْعَبَ وَتَرْبَحَ.



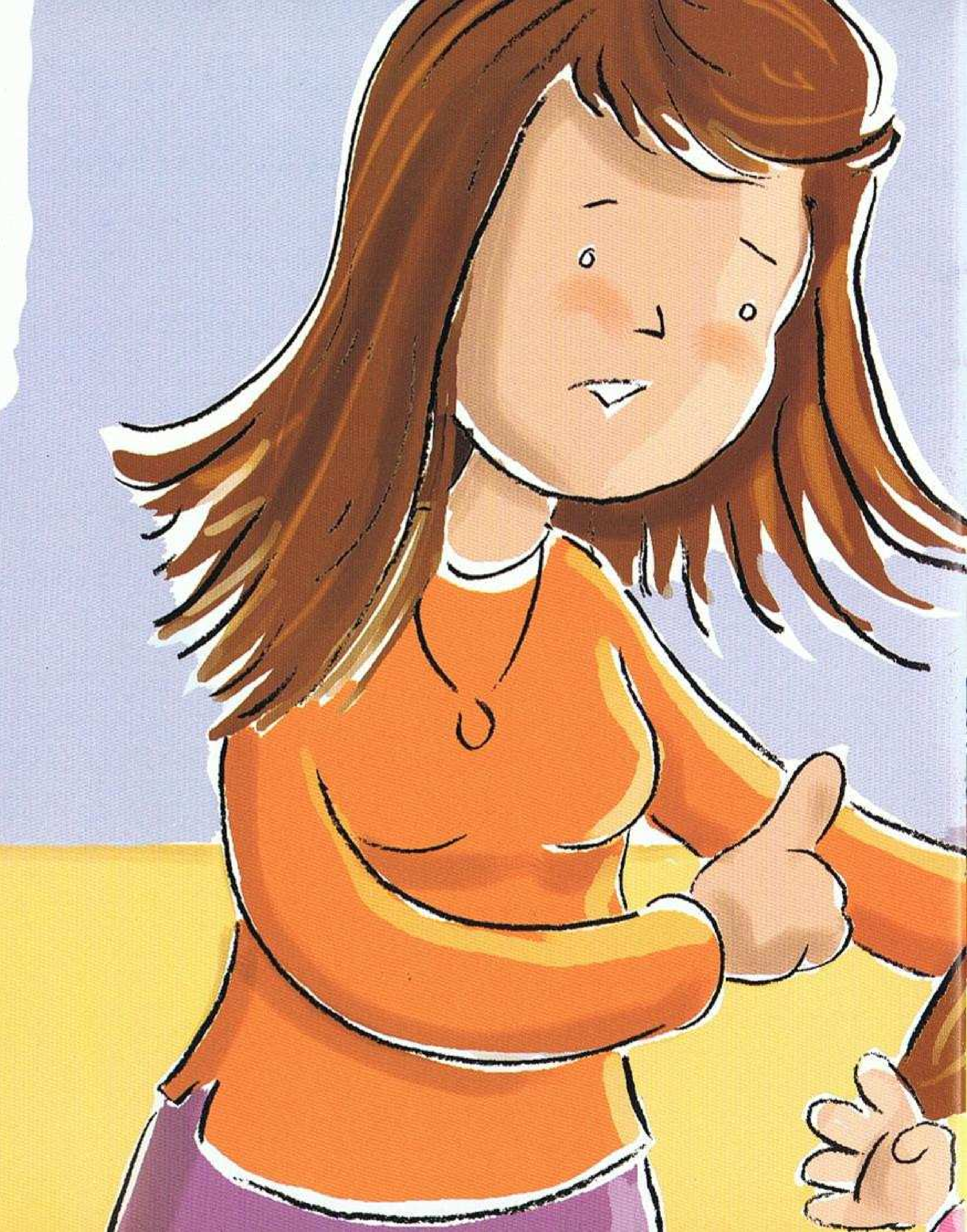


أَمْضى الصَّديقانِ حوالى السّاعَتينِ يَلْهوان. التَّشويقُ لَمْ يُفارِقْهُما. يَعْلو الصُّراخُ حينًا، وَيَخْبو أَحْيانًا، وَقَدْ تَلَوَّنَت خُدودُهما بِحُمْرَةِ الانْفِعالِ وَالْحَماسَةِ.

نادَتِ الأُمُّ أَنْ قَدِ انْتَهى وَقْتُ اللَّعِبِ، وآنَ أَوانُ النَّوْمِ، فَفي الصَّباحِ الْباكِرِ عَلَيْهِما الذَّهابُ إِلى الْمَدْرَسَةِ. تَوَسَّلَتْ غِوى إِلى أَمِّها أَنْ تَتْرُكَهُما يَلْعَبانِ قَليلاً بَعْدُ، لأَنَّها خَسِرَتْ هذِهِ الْجَوْلَةَ، وَلا بُدَّ لَها مِنْ أَنْ تَرْبَحَ لِتَتَعادَلَ مَعَ رامي.



إلاّ أَنَّ الأُمَّ كانَتْ حازِمَةً في مَوْقِفِها، وَوَعَدَتْهُما بِأَنْ تَسْمَحَ لَهُما بِاللَّعِبِ بَعْدَ ظُهْرِ يَوْمِ غد، طَبْعًا بَعْدَ أَنْ يُنْهيا دُروسَهُما.



تِلْكَ اللَّيْلَة كانَتْ مِنْ أَقْسى اللّيالي الَّتي مَرَّتْ عَلى غِوى. كَيْفَ تَسْتَطيعُ النَّوْمَ مَهْزومَةً؟ اللُّعْبَةُ لُعْبَتُها. كَيْفَ تَمَكّنَ رامي مِنْ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَيْها؟

إِنَّها لُعْبَةٌ رائِعَةٌ تَسْتَلْزِمُ التَّفْكيرَ وَالتَّخْطيطَ وَالتَّرْكيزَ وَالسّرْعَةَ. الْمِسْكينَةُ كُلَّما حاوَلَتْ أَنْ تُغْمِضَ عَيْنَيْها يُوقِظُها حُبُّ الثَّأْرِ، وَنَشْوَةُ الرِّبْحِ الْمُنْتَظَرَةُ.





فِي الْيَوْمِ التّالي، بَعْدَ عَوْدَتِها مِنَ الْمَدْرَسَةِ، أَنْجَزَتْ فُروضَها بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ، طَبْعًا بِلا تَمَعُّنٍ وَلا تَدْقيقٍ. الْمُهِمُّ أَنَّها مَلأَتِ الصَّفَحاتِ الْبَيْضاءَ عَلى الدَّفْتَرِ. أَمّا الدُّروسُ فَعَلَيْها السَّلامُ. قَدْ لا تَسْأَلُها فيها الْمُعَلِّمَةُ غَدًا، وَإِنْ سَأَلَتْها تَبْتَدِعُ لَها حجَّةً. الْمُهِمّ الْمُهِمّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْها هُوَ أَنْ تُشْفي غَليلَها، وَتَربحَ هِيَ... لَقَدْ وَضَعَتْ خُطَّةً رائِعَةً اسْتَحْوَذَتْ عَلى تَفْكيرِها طَوالَ الْيَوْمِ في الْمَدْرَسَةِ.







فَفي الصَّفِّ، حينَ كانَتِ الْمُعَلِّمَةُ تَشْرَحُ الدَّرْسَ، كانَتْ تَنْظُرُ إِلَيْها بِعَيْنَيْنِ سارِحَتَيْنِ، مُسافِرَتَيْنِ إِلى هُناكَ.. حَيْثُ فِكْرُها يَعْمَلُ.



تَناوَلَتْ طَعامَ الْغَداءِ وَحْدَها، لأَنَّ والِدَيْها في عَمَلِهِما. وَكَالْعادَةِ رَتَّبَتِ الْمَطْبَخَ: هذا الْوِعاءُ هُنا، وَهذا الصَّحْنُ هُناكَ وَالْكوبُ كذلِكَ آه! لَمْ يَبْقَ إِلاّ الطَّنْجَرَةُ... كانَتْ كالرِّيحِ تَعْصُفُ في كُلِّ الاتِّجاهاتِ بِسرْعَةٍ خارِقَةٍ، لَمْ تَهْدَأْ إِلاّ حينَ اتَّصَلَتْ بِرامي.

- «آلو رامي، هَلاّ تأتي لِنُكْمِلَ لعْبَنا.»

- «لا أَسْتَطيعُ الآنَ. لَمْ أُنْجِزْ فُروضي بَعْد. أَمْهِليني ساعَةً وَأَحْضُرُ إِلَيْكِ.»

هَزَّها جَوابُ رامي كَصاعِقٍ كَهْرُبائِيٍّ، وَشَعَرَتْ أَنَّ داخِلَها يَغْلي. أَتَنْتَظِرُ ساعَةً بَعْد؟ لَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ انْقَضى النَّهارُ الْمَدْرَسِيُّ الطَّويلُ لِتَعودَ إلى الْبَيْتِ، وَتُحَقِّقَ مُبْتَغاها، وَها هِيَ الآنَ تَنْتَظِرُ. فَكَّرَتْ في أَنْ تَدْرُسَ قَليلاً مِثْلَهُ، وَلكِنْ ما إِنْ فَتَحَتِ الْكِتابَ حَتّى أَغْلَقَتْهُ. لا تَسْتَطيعُ صَبْرًا. أَعْصابُها مَشْدودَةٌ، مُتَوَتِّرَةٌ، وَلا تُطيقُ الدَّرْسَ الآنَ.

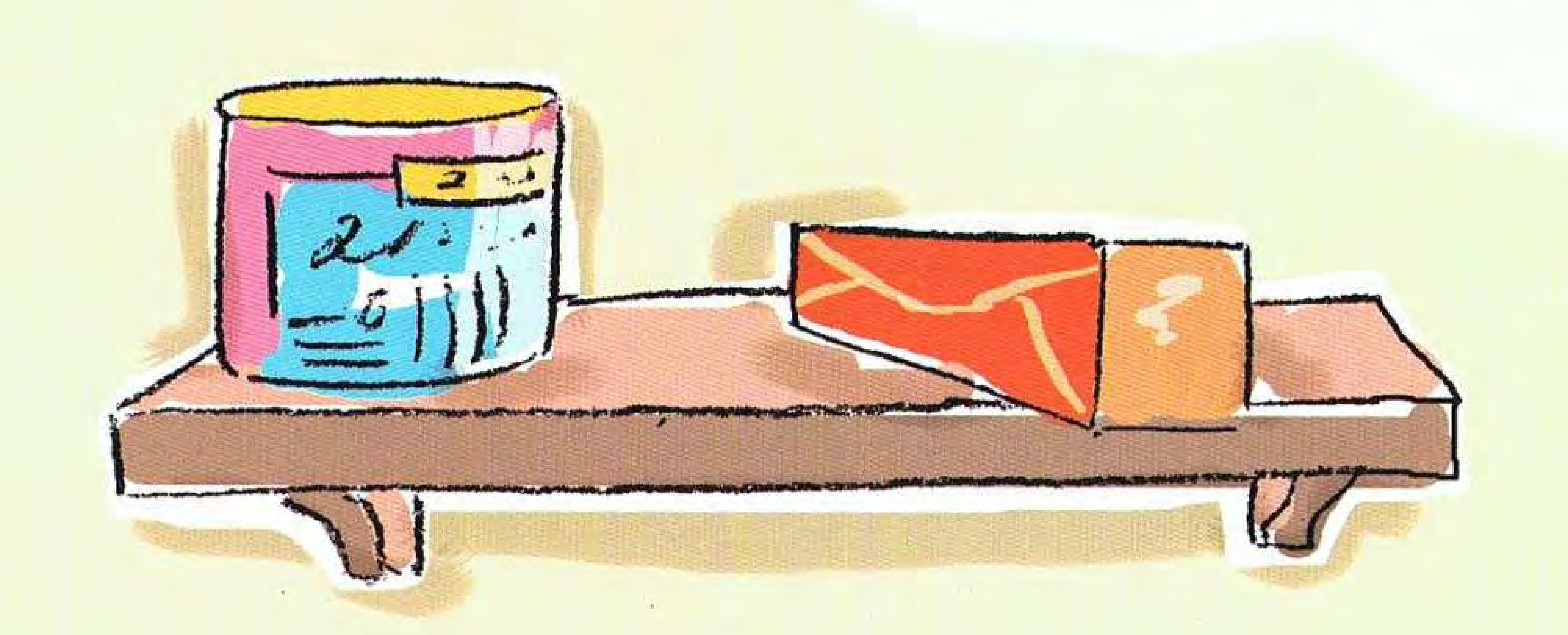
كانَتْ تُخَصِّصُ هذا الْوَقْتَ مِنْ بَعْدِ الظُّهْرِ لِلْقِيامِ بِواجِباتِها الْمَدْرَسِيَّةِ، حَتّى تَسْتَمْتِعَ بِدَلالِ والِدَيْها بَعْدَ عَوْدَتِهِما مِنَ الْعَمَلِ مَساءً، لكِنَّ، الْيَوْمَ، الْوَضْعَ مُخْتَلِفٌ.





«آه... لَقَدْ تَأَخَّرَ رامي!»
عادَت إِلى الْهاتِفِ لِتُكَلِّمَهُ
فَإِذا هُوَ يَعْتَذِرُ لأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ
يُعاوِنَ والِدَهُ، صاحِبَ
السّوبرماركت، في تَوْضيبِ
بَضائِعَ وَصَلَتْهُ مِنَ
الْمُسْتَوْدَعِ. «حسَنًا» قالَتْ
لَهُ. «أَذْهَبُ مَعَكَ وَأُعاوِنُكَ،
هكَذا نُنْجِزُ الْعَمَلَ سَريعًا،
وَنَتَفَرَّغُ لِلَّعِبِ.»

لَمْ تَكُنْ سَريعَةً، رشيقَةً في ما تَقومُ بِهِ كَما الْيَومَ. «أَضَعُ هذِهِ الرَّزْمَةَ هُنا، وَأُفْرِغُ هذِهِ هُناكَ، و... و.... الرُّزَمُ وَالصَّناديقُ الَّتي كانَتْ مُتَراكِمَةً مُنْذُ نُصْفِ ساعَةٍ، أَصْبَحَتْ عَلى الرُّفوفِ الآنَ.» دُهِشَ رامي لِسُرْعَتِها وَشَكَرَها عَلى مَعونَتِها. وَدَّعا الْوالِدَ لِيَتَوَجَّها فَوْرًا إِلى لُعْبَةِ الأَحْلامِ.





كانا عَلى وَشْكِ الْخُروجِ مِنَ الْبابِ حينَ سَمِعا صُراخَ والِدِ رامي، فَتَسَمَّرا في مَكانِهِما. سَرَتْ قشعَريرَةُ الْخَوْفِ في جَسَدَيْهِما. ماذا هُناكَ يا تُرى؟ لِماذا يَصْرُخُ هكَذا؟ رَجِعا أَدْراجَهُما إِلى حيْثُ الْوالِدُ، فَوَجَداهُ يَنْتَفِضُ سَخطًا. عَيْناهُ تَتَطايَرُ مِنْهُما شَراراتُ الْغَضَبِ. «ماذا فَعَلْتَ يا رامي؟» صَرَخَ الْوالِدُ.



«لَمْ أَتَوَقَّعْ أَنْ تَقْلبَ مُساعَدَتُكَ الْمَكانَ رَأْسًا عَلى عَقبٍ. لَقَدْ وَضَعْتَ أَكْياسَ الأَرُزِّ فَوْقَ أَكْياسِ الْعَدَسِ، وَالسُّكَّرِ فَوْقَ الطَّحينِ، وَالْجَوْزِ فَوْقَ الْحُمّص، وَعُلَبَ الذُّرَةِ مَعَ مَساحيقِ التَّنْظيفِ، و... و... و... أَهذا ما كُنْتُ أَنْتَظِرُ مِنْكَ؟ اعْتَقَدْتُ أَنَّكَ أَصْبَحْتَ واعِيًا يُمْكِنُ الاعْتِمادُ عَلَيْكَ، وَقادِرًا عَلى تَحَمُّلِ الْمَسْؤولِيَّةِ. لَقَدْ خَيَّبْتَ ظَنّي. أَنْتَ ما زِلتَ وَلَدًا طائِشًا، وَمُعامَلَتي لَكَ سَتَتَغَيَّرُ مِنَ الآنَ فَصاعِدًا.»



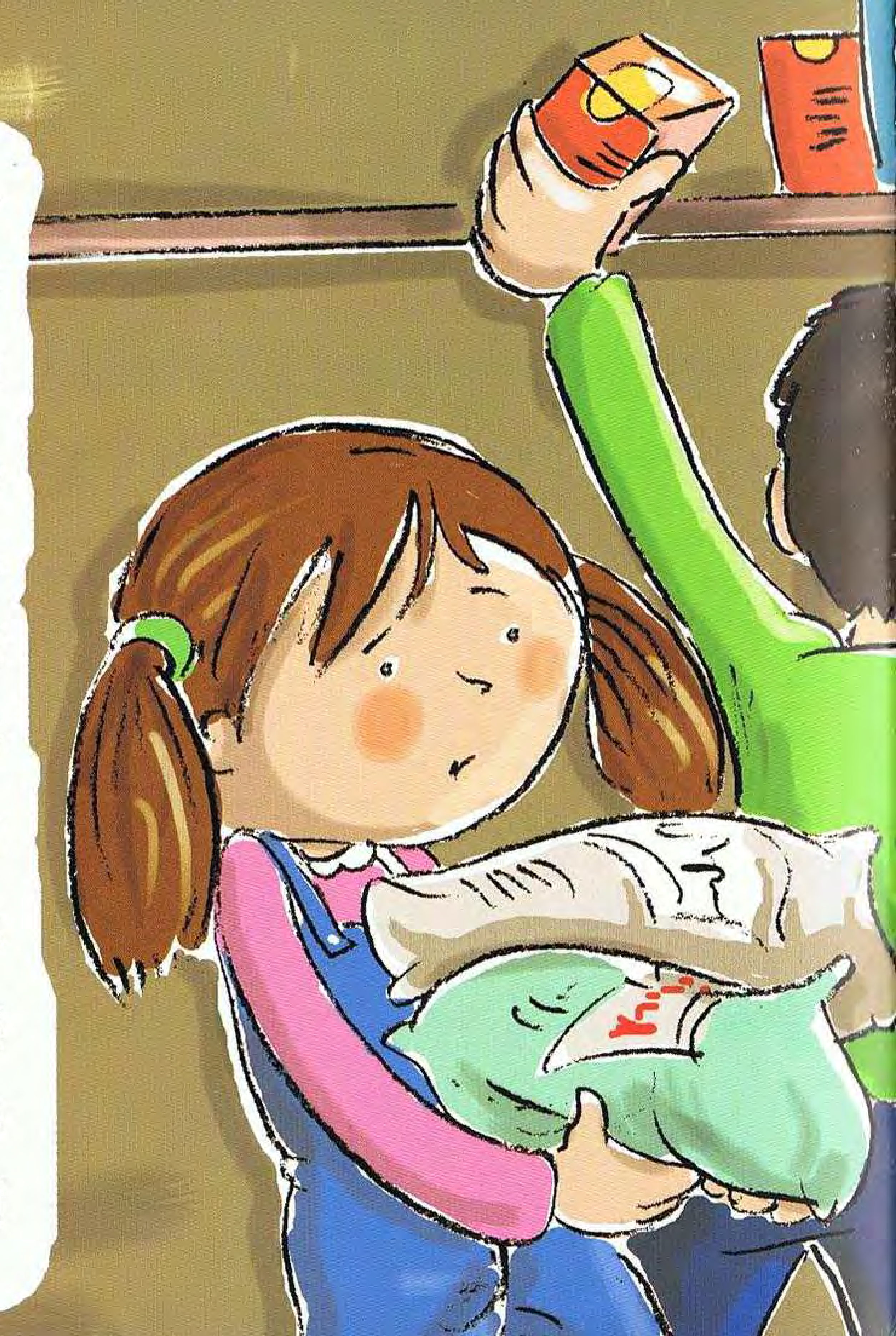


اِرْتَبَكَ الصَّبِيُّ، وَارْتَجَفَتْ أَوْصالُهُ. تَزايَدَتْ خَفَقاتُ قَلْبِهِ. شَحُبَ وَجْهُهُ. شَعَرَ وَكَأَنَّ الأَرْضَ تَنْهارُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. كَيْفَ يَقولُ والِدُهُ ذلِكَ؟! لَقَدْ كانَ حَريصًا على أَنْ يَضَعَ كُلَّ صِنْفٍ في الْمَكانِ الْمُخَصَّصِ لَهُ عَلى الرَّفِّ الْمُناسِبِ. لا يُعْقَلُ أَنْ يَكونَ قَدِ ارْتَكَبَ أَخْطاءً فادِحَةً كهذِهِ. وَفَجْأَةً، اِنْجَلى الْغُموضُ في ذِهْنِهِ. «إِنَّها هِيَ. لا بُدَّ أَنَّها هِيَ، غِوى.»

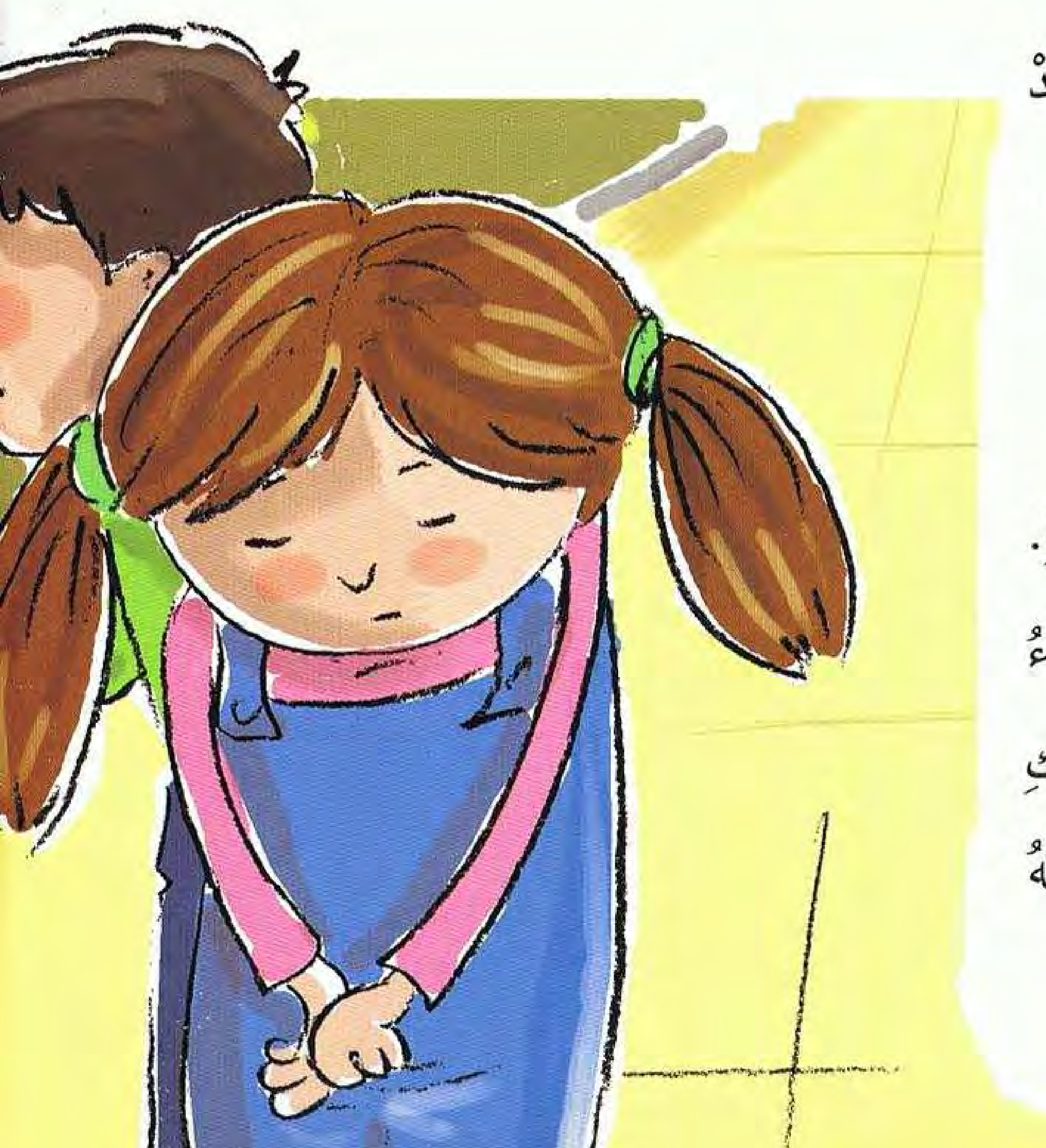
- «أَنْتِ قَدْ وَضَعْتِ الأَغْراضَ كَيْفَما اتُّفِقَ، بِلا مُبالاةٍ، لِيَكونَ نَصيبُنا التَّوْبيخَ وَالتَّأْنيبَ بَدَلَ الإِعْجابِ وَالشُّكْرانِ.»

- «لَمْ أَكُنْ أَقْصُدُ إِشاعَةَ الْفَوْضى، بَلْ كانَ هَمّي أَنْ نَرْفَعَ الأَغْراضَ عَنِ الأَرْضِ، وَنُنْهيَ الْعَمَلَ سَريعًا.» أَجابَتْ غِوى بِصَوْتٍ مَخْنوقٍ، مُطَأْطَأَةَ الرَّأْسِ خَجَلاً.

قَدَّمَتْ غِوى اعْتِذارَها لِلْوالِدِ عَنْ سوءِ تَصَرُّفِها. وَكانَ أَنْ عادَ الْوَلَدانِ إِلى الرُّفوفِ يُرَتِّبانِ أَغْراضَها: كُلُّ صِنْفٍ عَلى حِدَةٍ، حَتّى باتَتِ بِالصّورَةِ الَّتي يُريدُها صاحِبُها. لَقَدِ اسْتَغْرَقَ مِنْهُما ذلِكَ وَقْتًا إِضافِيًّا ما كانا لِيَحْتاجا إِلَيْهِ لَوْ أُنْجِزَ الْعَمَلُ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ في الْبِدايَةِ.



عادا إلى بَيْتِ غِوى الَّتي لَم تَزَلْ مُتَشَوِّقَةً إلى لُعْبَتِها. وَأَحْلامُ الْفَوْزِ ما فَتِئَتْ تُدَغْدِغُها. ما إِنْ فَتَحَتْ أُمُّها لَهُما الْبابَ حَتّى لاحَظَتْ غِوى إِماراتِ الْغَضَبِ عَلى وَجْهِها. بادَرَتِ الأُمُّ قائِلَةً بِصَوْتٍ ملْؤهُ الْعَتَبُ وَالْغَضَبُ: «أَيْنَ كُنْتِ حَتّى هذِهِ السّاعَةِ؟ وَما هذِهِ الْفَوْضى الَّتي أَشَعْتِها في الْمَنْزِلِ؟»



- «كُنْتُ مَعَ رامي في السّوبرماركت، وَقَدْ وَضَّبْتُ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ أُغادِرَ الْمَنْزِلَ.»

- «إِذًا تَعالَي لِتُريني حسْنَ التَّوْضيبِ.»

شَدَّتْها مِنْ يَدِها، وَقادَتْها إِلى الْمَطْبَخِ.

- «اُنْظُري ما فَعَلْتِ: الطَّنْجرَةُ في الْغَسّالَةِ. صَحْنكِ الْمُتَّسِخُ في نَشّافَةِ الثِّيابِ. وِعاءُ الْحَساءِ فَوْقَ الْبَرّادِ، أَمّا قَميصُكِ الْمَدْرَسِيُّ فَفي الْبَرّادِ. أَهذا ما تُسَمّينَهُ تَوْضيبًا وَتَرْتيبًا؟»



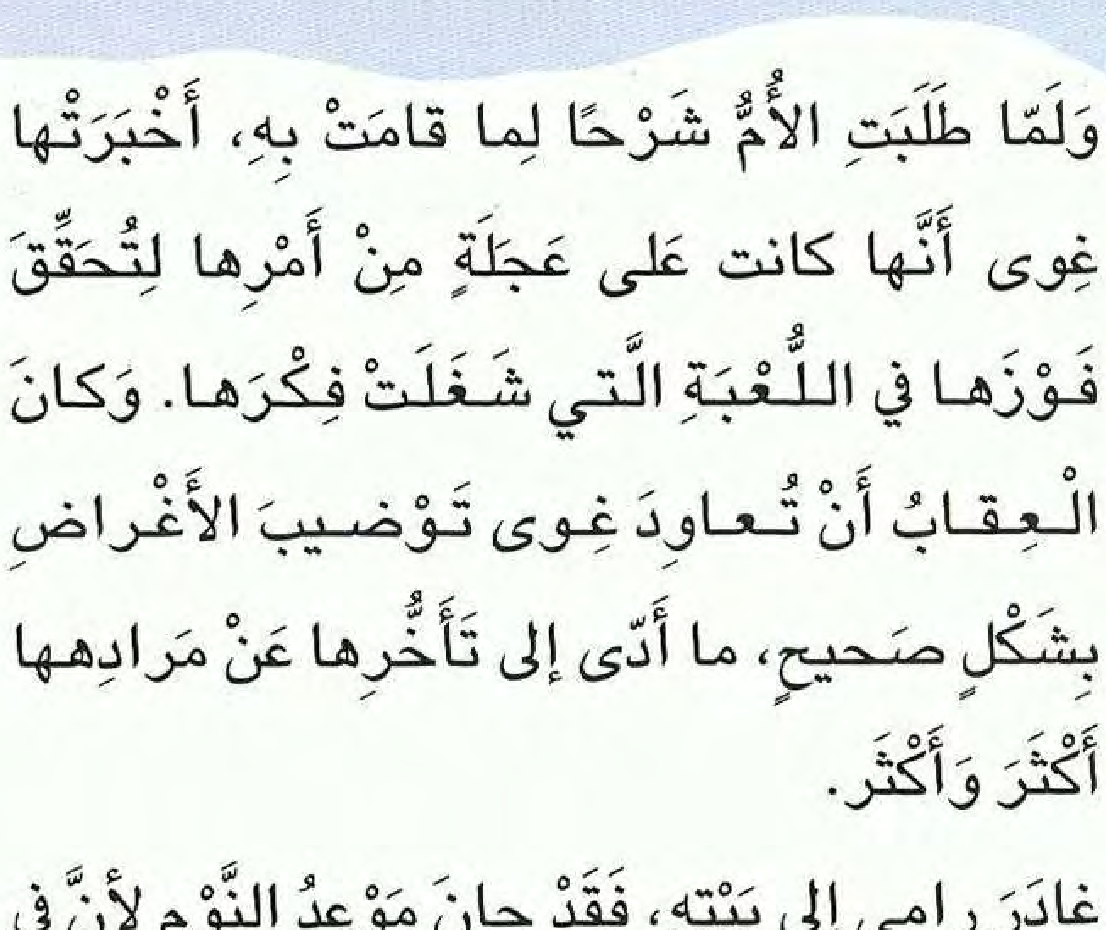


أسِفَتْ غوى مِنْ أَعْماقِ قَلبِها لِسوءِ تَصَرُّفِها. إِنَّها الْمَرَّةُ الثّانِيَةُ الَّتي تُؤَنَّبُ فيها. اِنْحَدَرَتِ الدُّموعُ عَلى خَدَّيْها نَدمًا، وَصَمَّمَتْ أَلاّ تُكَرِّرَ هذِهِ الأَفْعالَ الْمُتَهَوِّرَةَ.

وَلَمّا طَلَبَتِ الأُمُّ شَرْحًا لِما قامَتْ بِهِ، أَخْبَرَتْها غِوى أَنَّها كانت عَلى عَجلَةٍ مِنْ أَمْرِها لِتُحَقِّقَ فَوْزَها في اللُّعْبَةِ الَّتي شَغَلَتْ فِكْرَها. وَكانَ الْعِقابُ أَنْ تُعاوِدَ غِوى تَوْضيبَ الأَغْراضِ بِشَكْلٍ صَحيحٍ، ما أَدّى إلى تَأَخُّرِها عَنْ مَرادِهها أَكْثَرَ وَأَكْثَر.

غادَرَ رامي إِلى بَيْتِهِ، فَقَدْ حانَ مَوْعِدُ النَّوْمِ لأَنَّ في الْغَدِ مَقاعِدُ الدِّراسَةِ في الانْتِظارِ. أَمّا غِوى فَقَدْ دَخَلَتْ غُرْفَتَها تَبْكي بِمرارَةٍ فَشَلَها في كُلِّ ما قامَتْ بِهِ ذلِكَ الْيَوْمِ.

دَخَلَتْ عَلَيْها أَمّها بَعْدَ قَليل لِتَرى عَيْنَيْها غارِقَتَيْنِ في بَحْرٍ مِنَ الدُّموعِ. تَئِنُّ أَنينًا تَخْتَلِطُ فيهِ النَّدامَةُ وَالأَسَفُ.



- «تعالَي يا غِوى وَاجْلسي إِلى جانِبي.» قالَتِ الأُمُّ بَعْدَما أَحَسَّتْ عُمْقَ الأَسى الَّذي تَشْعُرُ بِهِ ابْنَتُها. هَدَّأَتْ رَوْعَها. مَسَحَتْ دُموعَها، وَراحَتْ تُداعِبُ خصلاتِ شَعْرِها الْمُنْسَدِلِ عَلى الْكَتِفَيْنِ.

- «أَعْرِفُ يا حَبيبَتي أَنَّكِ ما قُمْتِ بِما فَعَلْتِ عَمْدًا، أَوْ بِقَصْدِ الأَذى وَإِثارَةِ الْفَوْضى. إِنَّ ما قُمْتِ بِهِ ناجِمٌ عَنِ التَّسَرُّعِ، أَي الإِسْراعِ في الْعَمَلِ بِدونِ تَفْكيرٍ. كانَتْ يَداكِ تَعْمَلانِ هُنا وَفِكْرُكِ يَعْمَلُ في مَكانٍ آخَرَ. ما هكَذا يَجِبُ أَنْ نَتَصَرَّفَ. لَقَدْ رَكَّزْتِ اهْتِمامَكِ عَلى أَمْرٍ واحِدٍ، وَأَهْمَلْتِ ما تَبَقّى، الأَمْرُ الَّذي انْعَكَسَ عَلَيْكِ سَلْبًا. وَالنَّتيجَةُ أَنَّكِ لَمْ تَدْرسي وَلَمْ تُنْجِزي عَمَلَكِ، وَلَمْ تَلْعَبي. لَقَدْ خَسِرْتِ كُلَّ شَيءٍ. لَوْ أَنَّكِ وَضَعْتِ بَرْنامَجًا لِما سَتَقومينَ بِهِ، وَخَصَّصْتِ لِكُلِّ عَمَلٍ وَقْتًا لَكُنْتِ أَنْجَزْتِ ما عَلَيْكِ بِإِتْقانٍ وَدِقَّةٍ، وَلَمْ تَخْسَري أَمْرًا عَلى حِسابِ آخَر.

إِنَّ تَنْظيمَ الْوَقْتِ هُوَ أَساسُ النَّجاحِ. اللَّعِبُ ضَروريٌّ وَكَذلِكَ الدَّرْسُ. عَلَيْكِ أَنْ تُحْسِني تَقسيمَ وَقْتِكِ لِتَنْجَحي في كِلَيْهِما.»

فَهِمَتْ غِوى خَطَأَها، وَوَعَدَتْ أُمَّها أَنْ تَكونَ فَتاةً مُنَظَّمَةً، تُقَسِّمُ أَوْقاتَها، وَتَجْعَلُ لِكُلِّ عَمَلٍ وَقْتًا كَي تَنْجَحَ في حَياتِها.




ISBN 978-9953-548-42-5
9 789953 548425